المقطع.. نقدٌ وتوجيه

م.م. ماجد عبدالحسين عبّاس الجبوريّ **أ.م. د. لمى فائق العاني**
جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية **جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية**

توطئة:

إنَّ عملية نطق الألفاظ عبارة عن إصدار سلسلة متتابعة من الأصوات، وتتطلّب هذه العملية القيام بطائفة من عمليات الانفتاح والانغلاق في جهاز التصويت. ولدراسة المقطع أهمّية في معرفة الصيغ الجائزة من الصيغ غير الجائزة في اللُّغة، ففي العربية تعيننا دراسة المقطع الصوتي على معرفة موسيقى الشعر وموازينه، وتساعد الكتابة المقطعية في تفسير التحوّلات الصوتية في ألفاظ العربية. وتميل لغتنا العربية إلى المقاطع الساكنة، أي: التي تنتهي بصوت ساكن، ومن خصائص المقطع العربي أنَّه يجب أن يبدأ بصامت ويُثنَّى بحركة.

مصطلحات البحث الصوتيّ

قدَّمَ الدكتور حسام النعيميّ بياناً موجزاً لمصطلحات البحث الصوتيّ، وهذه المصطلحات هي:

١. رموز الكتابة الصوتية[(١)] :

الحركة القصيرة	الحركة الطويلة
الفتحة /ـَـ/	الألف /ـَا/
الكسرة /ـِـ/	الياء المدِّيّة /ـِي/ الياء غير المدِّيّة /ي/
الضمّة /ـُـ/	الواو المدِّيّة /ـُو/ الواو غير المدِّيّة /و/

٢. «الصامت: ويُراد به الصوت اللُّغويّ الذي ينجم بتقارب في نقطة ما من جهاز النطق يُؤدِّي إلى احتكاك مسموع، ويُسمَّى الصوت احتكاكيًّا»[(٢)].

٣. «الصائت أو المصوِّت: ويُراد به الصوت اللُّغويّ الذي ينجم بتكيّف في جهاز النطق لا يؤدِّي إلى انطباق، أو إلى حدوث احتكاك مسموع، والزمن الذي يؤدَّى فيه الصائت يقرَّر كونه قصيراً أو طويلاً»[(٣)].

٤. «نصف الصائت أو نصف المصوِّت أو نصف الصامت: ويُراد به الصوت اللُّغويّ الذي ينجم بارتفاع في اللسان فوق نقطة ولادة الصائت، بحيث يؤدِّي إلى حدوث احتكاك مسموع، ويكون في موضع ولادة الكسرة والياء المدِّية فيؤدِّي الاحتكاك إلى ولادة الياء غير المدِّية في نحو: يَبْس، ولَيْت، فهذه الياء نصف صائت، ويكون في موضع ولادة الضمّة والواو المدِّيّة، فيؤدِّي الاحتكاك إلى ولادة الواو غير المدِّية في نحو: وَجْد،

ولَوْن... والاحتكاك في هذين الصوتين يجعلهما صامتين، وهما هكذا في القيمة المقطعيّة، إلاَّ أنَّ دارسي الأصوات أطلقوا على كُلّ منهما نصف صائت للتعبير عن العلاقة القائمة في الصفة والمخرج بينهما وبين ما هما منه من الصوائت»[٤].

فيما يخصُّ مصطلح (نصف الصائت، أو نصف الصامت)، أرى أن يُطلَق مصطلح نصف الصامت على الياء والواو في مثل كلمة (يَبْس)، وكلمة (وَجْد): /ي ـَ ب س/، /و ـَ ج د/؛ لأنَّ المتكلّم لا يمكنه إطالة الصوت بالياء أو بالواو في مثل هذه الكلمات، ويُطلَق مصطلح نصف الصائت على الياء والواو في مثل كلمة (لَيْت)، و(لَوْن): /ل ـَ ي ت/، /ل ـَ ون/؛ لأنَّ المتكلّم لا يمكنه إطالة الصوت بالياء أو بالواو في مثل هذه الكلمات، على هذا الرأي يكون المصطلح:

نصف الصامت، نحو: (يَبْس): /ي ـَ ب س/، و(وَجْد): /و ـَ ج د/.

نصف الصائت، نحو: (لَيْت): /ل ـَ ي ت/، و(لَوْن): /ل ـَ ون/.

٥. «المزدوج، وهو تتابع صائت ونصف صائت في مقطع واحد، فإذا تقدَّم الصائت سُمِّيَ المزدوج هابطاً، كالفتحة والياء في: (لَيْت): /ل ـَ ي ت/، وإذا تأخَّر الصائت سُمِّيَ المزدوج صاعداً، كالياء والفتحة في (يَكتُبُ): / ي ـَ ك/ ت ـُـَ/ ب ـُ/»[٥].

وعلى رأيي في مصطلح «نصف الصامت، ونصف الصائت»، يكون للمزدوج تعريفان هما:

أ. المزدوج الهابط: وهو تتابع صائت ونصف صائت في مقطع واحد، كالفتحة والياء في (لَيْتَ): ل ـَ ي/ ت ـَ /.

ب. المزدوج الصاعد: وهو تتابع صائت ونصف صامت في مقطع واحد، كالياء والفتحة في (يَكْتُبُ): / ي ـَ ك/ ت ـُـَ/ ب ـُ/.

٦. «الاتّحاد: وهي الحالة التي يتحوّل فيها الصائت القصير ونصف الصائت إلى صائت طويل، وهي عكس الانشطار، وذلك كاتّحاد لام يدعو مع الصائت الذي قبله مكوِّنَين صائتاً طويلاً»[٦].

يدعو: / ي ـَ د/ ع ـُـَ/ و ـُ/ بزنة: يَنْصُرُ، حُذِفَت حركة الإعراب من اللام للثقل، وأُعيدَ تشكيل البنية المقطعيّة بإلحاق لام الكلمة بالمقطع السابق:

/ ي ـَ د/ ع ـُـَ و/ بزنة: يَنْصُرْ، ساكنة الراء، اتّحاد:

/ ـُ و/ ← /ـُ/ ي ـَ د/ ع ـُ/[٧].

من المعلوم أنَّ الصائت القصير هو من جنس الصوائت، وأنَّ الواو في المقطع (و) هو من جنس الصوامت (واو احتكاكية)، فهل يتّحد صوتٌ من جنس الصوائت مع صوتٍ من جنس الصوامت؟

إنَّ الذي يحصل في مثل هذه الحالة هو سقوط المقطع الأخير (المزدوج) / و ـُ/ وإطالة صوت الصائت القصير (قمّة المقطع السابق للمزدوج) ليصبح صائتاً طويلاً، ولهذا لا أرى أنَّ هناك اتحّاداً من هذا القبيل في موضوع الكتابة المقطعيّة. «الانشطار: وهي الحالة التي يتحوَّل فيها الصائت الطويل إلى صائت قصير ونصف صائت، وهي عكس الاتّحاد، وذلك كما في انشطار الصائت الطويل من (يدعو)، عند إظهار علامة النصب، إذِ الفتحة صائت، وواو يدعو صائت، ولا يجوز تتابع صائتين، فينشطر الصائت الطويل إلى ضمّة، وواو غير مدِّية تتّصل بالفتحة مكونةً مقطعاً، أي:

لن / ي ـَ د/ ع ـُ/ + ـَ = انشطار / ـُـَ/ ← / ـُ و/ ←

لن / ي ـَ د/ ع ـُ/ و ـَ/»[٨].

إنَّ حكاية انشطار الصائت الطويل (واو المدّ) إلى صائت قصير ونصف صامت (واو احتكاكيّة) في نحو: / ع ـُ/ ← / ـُ و/ شبيهةٌ بحكاية اتّحاد الصائت القصير مع نصف الصامت؛ لأنَّ الصائت القصير من جنس الصوائت، ونصف الصامت من جنس الصوامت، فهل ينشطرُ صوتٌ صائت إلى صوت صائت وآخر من جنس الصوامت؟ أرى أنَّ الذي يحصل فيما سمَّاه الدكتور النعيميّ (الانشطار)، هو أنَّ الصائت القصير (حركة الإعراب) يحتاج إلى قاعدةٍ ليؤلِّف معها مقطعاً قصيراً، ولأنَّه لا يمكن تتابع صائت طويل ونصف صامت في الكلمة نفسها، صار إلى تقصير الصائت الطويل (واو المدّ) ليصبح صائتاً قصيراً، وبعده نصف صامت (واو احتكاكية) من جنس حركة أعضاء النطق؛ لأنَّه أعضاء النطق بعد نطق الضمّة مُهَيَّأةٌ لنطق (الواو الاحتكاكية)، فبعد نطق الضمّة تترك أعضاء النطق بسرعة وضع نطق الضمّة إلى وضع نطق الواو الاحتكاكية (نصف الصامت)[٩]، فكانت النتيجة مقطعاً قصيراً يتألَّف من نصف الصامت (الواو الاحتكاكية) والصائت القصير (الفتحة) هي علامة نصب الفعل. يرى الدكتور حسام أنَّ المقطع المديد /صامت + صائت طويل + صامت/ إذا تكوَّن في الدرج بسبب التعامل الصوتيّ يتحوَّل إلى مقطع طويل مغلق/ صامت + صائت قصير + صامت/، وذلك بتحوّل الصائت الطويل إلى صائت قصير، نحو:

أتى صديقنا: / ء ـَ/ ت ـَـَ/ ص ـَ/ د ـِ/ ق ـُ/ ن ـَـَ/،

وأتى الصديق: / ء ـَ/ ت ـَـَ ص/ ص ـَ/ د ـِـْ/ ق ـُ/:

/ء ـَـ/ت ـَـ ص/ـ/ت ـَـ ص/ـ/ء ـَـ/ ت ـَـ ص/ ص ـَـ/ د ـِـ / ق ـُـ/ [١٠].

أقول: إنَّ سبب تحوّل الصائت الطويل إلى صائت قصير في مثل هذه الحالة من كلمة (أتى)، هو أنَّ الساكن في بداية كلمة (الصديق)، ـ وهو لام التعريف ـ منع امتداد الصوت بالصائت الطويل (الألف)، فاكتفى الناطق بلفظ الصائت القصير (الفتحة)، وقد أثَّرَ ذلك في مقطع اتّصال الكلمتين، مقطع الكلمة الأُولى قبل الوصل: /ء ـَـ/ ت ـَـ/، وعند الاتّصال بالكلمة الثانية، يكون مقطع اتّصال الكلمتين: / ء ـَـ/ ت ـَـ ص/ ص ـَـ/ د ـِـ/ ق ـُـ/، فمقطع اتّصال الكلمتين هو: ت ـَـ ص/ مقطع طويل مغلق، أمَّا المقطع / ت ـَـ ص/ فلا وجود له في اللسان العربيّ في اللفظ في مثل هذه الحالة، وهو مقطع من افتراض الدكتور النعيميّ، قاسه على الحالة التي يأتي بها هذا المقطع في حال عدم وجود صوت ساكن بعده في كلمة ثانية.

المقطع في اللُّغة والاصطلاح

المقطع لغةً: «مقطع كُلّ شيء ومُنْقَطَعُه: آخره حيث ينقطع.. والمقطع: الموضع الذي يُقَطَّعُ فيه النهر من المعابر، ومقاطع القرآن: مواضع الوقوف، ومبادئه: مواضع الابتداء.. ومُقطَّعات الشيء: طرائقه التي يتحلَّل إليها ويتركَّب عنها كمقطَّعات الكلام، ومُقَطَّعات الشعر ومقاطيعه: ما تَخَلَّل إليه وتركَّب عنه من أجزائه التي يسمِّيها عَروضيُّو العرب الأسبابَ والأوتادَ» [١١]. المقطع اصطلاحاً: عَرَّف الدكتور حسام النعيمي المقطع بقوله: «وهو وحدة صوتيّة تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أوّل صامت يرد متبوعاً بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد» [١٢].

وبيَّنَ الدكتور عبدالعزيز الصيغ أنَّ هذا التعريف أكثر التعريفات تقييداً لمعنى المقطع، إذ قال: «ويُعَدُّ تعريف أُستاذنا الدكتور النعيمي أكثر التعريفات تقييداتً لمعنى المقطع... وهو تعريف جامع مانع، ولعلَّ العبارة الأخيرة في التعريف، وهي: (قبل مجيء القيد) ليست ضروريةً؛ لأنَّ التعريف من دون ذكرها واضح» [١٣].

ويرى الدكتور غانم قدّوري الحمد أنَّ هذا التعريف جامع مانع، إلاَّ أنَّه يرى أنَّ عبارة (وحدة صوتيّة) قد تجلب اللبس نظراً إلى استعمال البعض لها في ترجمة كلمة (فونيم)، وفضَّل استعمال عبارة (مجموعة أصوات) أو (تجمُّع صوتيّ) مكانها [١٤].

وبيَّنَ الدكتور سلمان العاني أنَّ بداية المقطع تكون ساكناً مفرداً، في حين تكون نهايته إحدى عناصر ثلاثة:

ساكن مفرد، أو ساكنان، أو لا ساكنَ مطلقاً[١٥].

ويرى الدكتور تحسين الوزَّان أنَّ الدكتور النعيميّ أفاد من تحديد الدكتور العاني ليصوغ تعريفاً واضحاً للمقطع، إذ يقول: «وأخيراً يستفيد حسام النعيمي من تحديد العاني ليصوغ تعريفاً واضحاً محدِّداً بداية المقطع ونهايته، يقول فيه: "وهو وحدة صوتية تبدأ بصامت يتبعه صائت، وتنتهي قبل أوّل صامت يرد متبوعاً بصائت، أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد"، وفي هذا التعريف تحديد أوضح من التعريفات السابقة، إذ إنَّه يحدِّد بداية المقطع ونهايته، فالبداية لا تكون إلاَّ صوتاً صامتاً متبوعاً بصائت قصير أو طويل، ولا يبدأ المقطع الثاني إلاَّ بصامت يتبعه صائت، وهو القيد»[١٦].

وعَرَّف الدكتور مناف الموسويّ المقطع بقوله: «هو كُلّ جزء منطوق من أجزاء الكلمة نتيجة إخراج دفعة هوائية من الرئتين يستريح عند نطقها النَّفس، سواء أكان ذلك الجزء المنطوق ينتهي بإغلاق تامٍّ لجهاز النطق أم إغلاق جزئيّ»[١٧].

من الواضح أنَّ الدكتور مناف الموسويّ قد عَرَّف المقطع من الناحية الفسيولوجيّة، يقول الدكتور أحمد مختار عمر: «ومن اللُّغويّين مَنْ ركَّزَ على الناحية الفسيولوجيّة، فعرَّفَ المقطع على أنَّه (نبضة صدرية)، أو (وحدة منفردة لتحرُّك هواء الرئتين لا تتضمَّن أكثر من قمَّة كلامية)، أو (قمّة تموُّج مستمر من التوتُّر في الجهاز العضليّ النطقيّ، أو (نفحة هواء من الصدر)»[١٨]. وعَرَّفت الدكتورة مي الجبوري المقطع بأنَّه: «نوع من الأصوات التركيبية في السلسلة الكلامية يتكوَّن من النواة المقطعية، وتكون مصوِّتاً أو قمّة في المقطع، ومن صامت أو ساكن واحد أو أكثر، والمقطع المغلق ينتهي بساكن إمَّا المفتوح فبقمّة»[١٩].

أشارت الدكتورة مي في هذا التعريف إلى أنَّ المقطع يتكوَّن من نواة، وتكون مصوِّتاً، ولكنَّها عند ذكرها الجزء الثاني الذي يتكوَّن منه المقطع، وهو الصامت لم تُشِر إلى أنَّه يُمثل قاعدة المقطع، وأرى أنَّه لا حاجة لذكر عبارة (أو قمّة في المقطع)؛ لأنَّ عبارة (النواة المقطعيّة) قد أدَّت الغرض؛ لأنَّ من الباحثين مَنْ يُعبِّر عن نواة المقطع بالقمّة[٢٠].

أنواع المقاطع

مقاطع العربية ستّة، منها ما ينتهي بصائت، ومنها ما ينتهي بصامت، وهي على النحو الآتي:

١. صامت + صائت قصير، مثل: بِ = ب ـِـ .
٢. صامت + صائت طويل، مثل: ما = م ـَـا .
٣. صامت + صائت قصير + صامت، مثل: مَنْ = م ـَـ ن.

٤. صامت + صائت طويل + صامت، مثل: كانْ = ك ـَـا ن.

٥. صامت + صائت قصير + صامتان، مثل: نَهْر = ن ـَ هـ ر.

٦. صامت + صائت طويل + صامتان، مثل: سارّ = س ـَـا ر ر[٢١].

استعمل المحدثون العراقيون رموزاً للدلالة على الأصوات التي يتألَّف منها المقطع، فمنهم مَنْ استعمل الرمزين (س ح)[٢٢]، وهو الدكتور سلمان العاني، إذ قال: «نرمز لجميع السواكن بالحرف /س/ وللحركات القصيرة بالحرف /ح/ وللحركات الطويلة بالحرفين /ح ح/. ويُعتبَر /ح ح/ صوتاً واحداً Monophthongs دائماً»[٢٣]، وذكر أنواع المقاطع الستّة، وهي:

١. س ح، مثل: بِ = ب ـِ .

٢. س ح ح، مثل: مَنْ = ع ـَـ ن.

٣. س ح س، مثل: ما = م | .

٤. س ح ح س، مثل: بابْ = ب | ب.

٥. س ح س س، مثل: نَهْر = ن ـَـ هـ ر.

٦. س ح ح س س، مثل: سارّ = س | ر ر[٢٤].

ومنهم مَنْ استعمل الرمزين (ج ذ) وهو الدكتور غانم قدّوري الحمد؛ لأنَّه رَجَّحَ استعمال المصطلحين: (جامد وذائن)، نحو: يَشُدُّ: ج ذ/ ج ذ ج/ ج ذ[٢٥]. ومنهم مَنْ اكتفى باستعمال الكلمات المعبّرة عن الصوتين، وهو الدكتور حسام النعيميّ، والمقاطع عنده هي:

١. المقطع القصير، مثل: كُتِبَ = ك ـُ/ ت ـِ / ب ـَ.

٢. المقطع الطويل المفتوح، مثل: نودينا = / ن ـُـ/ د ـِـ / ن ـَـ.

٣. المقطع الطويل المغلق، مثل: عَلِّمْهُم = ع ـَ ل/ ل ـِـ م/ هـ ـُ م.

٤. المقطع المديد: ويرى الدكتور أنَّه من مقاطع الوقف، ويكون في الدَّرج إذا أُدغِمَت قاعدته في قاعدة المقطع التالي له، ومثاله في الوقف والدَّرج، كلمة (ضالّين) = ض ـَـ/ ل ـِـ ن.

٥. المقطع المزيد: وهو من مقاطع الوقف، مثل: نَهْر = ن ـَـ هـ ر.

٦. المقطع المتمادّ، مثل: متمادّ = م ـُـ/ ت ـَـ/ م ـَـ د د، وقفاً[٢٦].

بعد أن عرض الدكتور غانم قدّوري الحمد أشهر مذاهب الأصواتيين العرب، وجد أنَّه يمكن اتّخاذ المقطعين الأوّل (صامت + صائت قصير)، والثاني (صامت +ة صائت طويل) أساساً لوصف بقية المقاطع، فالمقطع الذي فيه صائت قصير يكون مقطعاً قصيراً، فإن لم

يتّبع الصائت القصير صوت صامت كان مفتوحاً، وإن تبعه صامت واحد فهو مقطع قصير مغلق بصامت، وإن تبعه صامتان فهو مقطع قصير مغلق بصامتين، والمقطع الذي فيه صائت طويل يكون مقطعاً طويلاً مفتوحاً، ثمَّ يكون مغلقاً بصامت أو مغلقاً بصامتين[٢٧].

وعلى رأي الدكتور الحمد تكون أنواع المقاطع في العربية على النحو الآتي:

١. مقطع قصير مفتوح، مثل: بِ = ب ـِ .
٢. مقطع طويل مفتوح، مثل: ما = م ـَا .
٣. مقطع قصير مغلق بصامت، مثل: مَنْ = م ـَ ن.
٤. مقطع طويل مغلق بصامت، مثل: كانْ = ك ـَا ن.
٥. مقطع قصير مغلق بصامتين، مثل: نَهْر = ن ـَ هـ ر.
٦. مقطع طويل مغلق بصامتين، مثل: سارّ = س ـَا ر ر.

يَتبيَّن لي أنَّ المصطلح الذي أطلقه الدكتور غانم على أنواع المقاطع في العربيّة هو المصطلح الأقرب للواقع، ويجنّبنا الوقوع في الإشكالات بسبب بعض المصطلحات التي استعملها بعض المحدثين العرب في هذا المجال، نحو إطلاق مصطلح المقطع المديد على المقطع المؤلَّف من صامت وصائت قصير، وبعده صامتان، نحو كلمة:

(كَرْب) = / ك ـَ ر ب/[٢٨].

ففي مثل هذا المقطع لا يمكن للمتكلّم مدّ الصوت؛ لأنَّ مدَّ الصوت ـ كما هو معلوم ـ يكون بوجود صائت طويل، وفي هذا المقطع لا وجود للصائت الطويل فيه، والمقطع يتّصل بالجانب الصوتيّ، فهو المادّة التي يقوم عليها ـ على رأي الشيخ جلال الحنفيّ ـ بناء التجويد والمطالب الصوتيّة؛ لأنَّ الحرف غير ذي موضوع عند انفراده، وإنَّما يكون ذا موضوع حين تُمثله المقاطع بتراكيبها الصوتية ذات المواصفات العديدة التي لا تعرف في غير علم التجويد والأداء الصوتيّ، فعندما نقول (أنباء) فإنَّا نرى النون قد قُلِبَت إلى ميم، وإنَّما كان ذلك كذلك؛ لأنَّ النون دخلت في المجال المقطعيّ فصار لها بذلك ظرف خاصٌّ لم يكن له وجود لولا المقطعيّة[٢٩]. قال الشيخ جلال: «نفهم من هذا أنَّه لولا العلاقات المقطعيّة لما وقع مثل هذا التأثُّر والتأثير بين جماعة الحروف»[٣٠].

وبيَّنَ الشيخ أنَّ المقطع الصوتيّ قد يكون حرفاً واحداً فهو المقطع الفرديّ، وقد يكون مؤلَّفاً من حرفين فهو المقطع الزوجيّ، وإن كان من ثلاثة أحرف يرتفع اللسان عنها مرّةً واحدةً فهو المقطع الثلاثيّ أو المقطع المبسوط، ومَثّلَ له بقولنا: (جاء)، وقولنا: (بكاء) عند الوقوف عليها فتكون لفظة (كاء) مقطعاً صوتيًّا ثلاثيًّا[٣١].

مَثّلَ الشيخ جلال للمقطع الثلاثيّ بلفظتي (جاء) و(بكاء)؛ لأنّه يرى أنَّ الألف حرف ساكن وليس حركةً طويلةً، وهذا هو سبيله في كتابه (قواعد التجويد والإلقاء الصوتيّ).

قواعد المقاطع وقممها

بيَّنَ الدكتور سلمان العانيّ أنَّ المقطع في اللُّغة العربيّة؛ يُبنَى على العناصر المتناظرة التي تحتويها بنيته Structure [٣٢]، وتتألَّف هذه النظائر المتتابعة في حدود المقطع Syllable Boundary، من الفونيمات اللُّغويّة المفردة، ولكُلّ مقطعٍ جزء رئيس يكون بارزاً أو ظاهراً، ويُطلَق على هذا الجزء هنا نواة المقطع Nucteus. وتُسمّى العناصر الباقية العناصر المساعدة، ويكون لهذه النواة قوّة صوتيّة أشدّ من العناصر المساعدة [٣٣]. ويرى الدكتور سلمان أن تُقسَّم الفونيمات المفردة في العربيّة إلى فونيمات مركزيّة Syllablicity، وغير مركزيّة Non– Syllablicity، وأوضح أنَّ الحركات القصيرة الثلاث مع نظائرها الطويلة تُشكِّل نواة المقطع دائماً، وتُمثّل جميع السواكن وصوتا اللِّين (الياء، والواو) الفونيمات المساعدة في بنية المقطع، وأنَّ هناك فصلاً واضحاً بين الفونيمات، إذ تكون بعضها نواة المقطع وبعضها الآخر عناصره المساعدة، ووفقاً لهذا الفصل بين الحركات والسواكن فإنَّ عدد مقاطع لفظٍ ما سيطابق عدد الحركات الموجودة فيه [٣٤]. وبيَّنَ الدكتور العانيّ أنَّ الفونيمات المساعدة توجد في بداية المقطع أو نهايته، ولا تكون بداية المقطع إلاَّ ساكناً مفرداً، في حين قد تكون نهايته إحدى عناصر ثلاثة:

ساكن مفرد.

أو ساكنان.

أو لا ساكنَ مطلقاً، وعلى هذا الأساس مَثّلَ لبنية المقطع بالشكل الآتي:

تُمثّل النقطة (ب) نواة المقطع،

و تُمثّل النقطتان (أ، ج) بداية المقطع ونهايته على التوالي،

ويرمز الخط (أ ب) إلى زيادة

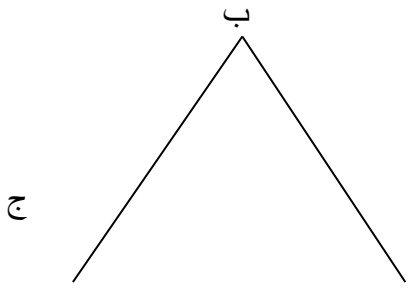

في التوتُّر عند المتكلِّم، في حين يرمز الخط (ب ج) إلى نقص هذا التوتُّر [٣٥].

وقد بيَّنَ الدكتور حسام النعيميّ أنَّ الدارسين وجدوا في التخطيط الطيفيّ للمقاطع في السلسلة المنطوقة أنّها تُشكَّل من تقعُّر وتحدُّب، فأطلقوا على نقاط التقعُّر أو الوديان مصطلح قواعد المقاطع، ولا تكون إلاَّ من الصوامت، ونصف الصامت قيمته قيمة صامت

في البنية المقطعيّة، وأطلقوا على التحدُّب مصطلح قمم المقاطع، ولا تكون إلاَّ صوائت قصيرة أو طويلة، وأقلُّ ما يتألَّف منه المقطع قاعدة تليها قمّة، وقد تلي القمّة قاعدةً أو قاعدتان، ولكن لا تكون في المقطع سوى قمّة واحدة[٣٦]. وفي موضوع مقطعيّة الفعل الماضي بيَّنَ الدكتور حسام قواعد الاتّصال بالماضي، وهي:

١. إذا اتّصل ضمير رفع مقطع (تُ، تَ، تِ، نا) بالماضي الذي ينتهي بمقطعين قصيرين، حُذِفَت قمّة المقطع الأخير من الفعل وأُعيد تشكيل البنية المقطعيّة، نحو:

كَتَبَ + تُ = /ك ـَ/ ت ـَ/ ب ـَ/ + ت ـُ/← /ـَ/× =/ك ـَ/ ت ـَ/ ب/ ت ـُ/

بعد حذف قمّة المقطع الأخير بقيت قاعدته من غير قمّة، وهي لا تُشكِّل مقطعاً ولا يمكن إلحاقها بالمقطع التالي لها، إذ ليس من مقاطع العربية ما يبدأ بصامتين، فأُلحقت بالمقطع القصير السابق لها لتشكّل معه مقطعاً طويلاً مغلقاً[٣٧].

٢. إذا كان المقطع الأخير من الفعل مزدوجاً هابطاً عولجَ وفقاً لقاعدة الاتّحاد، نحو: رَضِيَ + تُ =

/ر ـَ/ ض ـِ/ ي ـَ/ + ت ـُ/← /ـَ/× =/ر ـَ/ ض ـِ/ ي/ ت ـُ/← /ـِ/ ي/ اتّحاد ←ـِ =/ ر ـَ/ ض ـِ/ ت ـُ/.

سَرُوَ + نا = /س ـَ/ ر ـُ/و ـَ/ + ن ـَ/← /ـَ/× =/س ـَ/ر ـُ/ و/ ن ـَ/← /ـُ/ و/ اتّحاد ←ـُ =/س ـَ/ ر ـُ/ن ـَ/[٣٨].

يبدو لي أنَّ هذا ليس اتّحاداً بين الصائت القصير ونصف الصامت كما يُخيِّلُهُ الرسمُ ولكنَّ سقوط الصائت القصير من المزدوج (المقطع الأخير) يؤدّي بالضرورة إلى سقوط (الياء أو الواو) الاحتكاكية فيُمَدُّ الصوتُ بالصائت القصير (قمّة المقطع الثاني) ليصبح صائتاً طويلاً (ياء أو واو) مدّيّة، وعلى هذا فإنَّ الذي سقط هو المقطع الأخير كُلّه وعُوِّضَ عنه بمدِّ الصائت القصير. ويبدو أنَّ فكرة سقوط المقطع (المزدوج) ومدِّ الصوت كانت واضحةً عند الدكتور النعيمي، إذ يقول: «كما يمكن أن تخصَّ هذه الصورة، أعني: حين يكون المقطع الأخير مزدوجاً، بقاعدة منفصلة، وذلك بأن يُقال: يُحذَف المزدوج ويمدُّ الصوت بالصائت الذي قبله، أي:

/ر ـَ/ ض ـِ/ ي ـَ/ + ت ـُ/← يُحذَف/ي ـَ/، وتمدُّ/ ـِ ← ـِ/ =

/ ر ـَ/ ض ـِ/ ت ـُ/، ولكنَّ اطِّراد القاعدة وحفظ المراتب جعلنا نميل إلى ما قدَّمنا»[٣٩].

٣. إذا اتّصل ضمير رفع صائت بالماضي الذي ينتهي بمقطعين قصيرين، حُذِفَت قمّة الأخير، وحَلَّ الضمير الصائت محلَّها في إعادة التشكيل المقطعيّ، نحو:

كَتَبَ + ا = كَتَبا، عَلِمَ + وا = عَلِموا، أي:

/ك ـَ/ ت ـَ/ ب ـَ/ + ـَ/←/ـَ/ × ←/ ك ـَ/ ت ـَ/ ب ـَ/.

/ع ـَ/ ل ـِ/ م ـَ/ + ـُ/←/ـَ/ × ←/ع ـَ/ ل ـِ/ م ـُ/.(٤٠)

يمكن توجيه ما يحصل عند اتّصال الفعل الماضي نحو: كَتَبَ، بضمير الرفع الصائت على النحو الآتي:

١. إذا كان ضمير الرفع صائتاً طويلاً من جنس قمّة المقطع الأخير اكتُفِيَ بإطالة الصوت بقمّة المقطع الأخير لتصبح صائتاً طويلاً.

٢. إذا كان ضمير الرفع صائتاً طويلاً ليس من جنس قمّة المقطع الأخير، أدَّى ذلك إلى سقوط قمّة المقطع الأخير، وحَلَّ الضمير الصائت محلَّها في إعادة التشكيل المقطعي.

٣. وإذا اتّصل الصائت الطويل (الألف) بالفعل الماضي الذي ينتهي بمقطع مزدوج، لم يُعتدَّ بالمزدوج، وحُذِفَت قمّة المقطع الأخير وحَلَّ الضمير الصائت (الألف) محلَّها، نحو:

/ر ـَ/ ض ـِ/ ي ـَ/ + ـَ/←/ـَ/× ←/ر ـَ/ ض ـِ/ ي ـَ/.

وإذا اتّصل هذا الفعل بالصائت الطويل (الواو) سقط المزدوج كُلّه والصائت الذي قبله وأُعيدَ التشكيل المقطعيّ، أي:

/ر ـَ/ ض ـِ/ ي ـَ/ + ـُ/←/ـَ/× ←/ر ـَ/ ض ـِ ي ـُ/.

ولكنَّ التطبيق ـ كما يرى الدكتور النعيميّ ـ أدَّى إلى صورة غير سائغة في النطق العربيّ في آخر اللفظة، حيث انحصر نصف الصامت (الياء) بين صائتين، فيُحذَف الصائت القصير، أي:

/ر ـَ/ ض ـِ/ ي ـَ/ + ـُ/←/ـَ/× ←/ر ـَ/ ض ـِ ي/ ـُ/ـِ ي/

اتّحاد ←/ ر ـَ/ ض ـِ/ ـُ ←/ ـِ/، تُحذَف لتوالي صائتين: /ر ـَ/ ض ـُ/.

ومثله: سَرُوَ + ـُ =/س ـَ/ ر ـُ/و ـَ/ + ـُ/←/ـَ/× ←

/س ـَ/ر ـُ / و+ ـُ/← يُحذَف نصف الصامت لانحصاره بين صائتين هما الضمّة/ ـُ/ والواو المدّيّة /ـُ/ وتُحذَف / ـُ/ لتوالي صائتين بعد حذفه نصف الصامت الذي كان بينهما =/س ـَ/ ر ـُ/.

يُستفاد ممَّا تقدَّم أنَّ نصف الصامت يسقط من آخر اللفظ إذا انحصر بين صائتين، الثاني منهما ليس فتحةً(٤١).

ممَّا تقدَّم تبيّن لي أنَّ اتّصال الفعل الماضي المنتهي بمقطعين قصيرين الأخير منهما مزدوج يؤدّي إلى سقوط المزدوج، وتُحذَف قمّة المقطع الثاني ويُعاد التشكيلُ المقطعيُّ:

/ر ـَ/ ض ـِ/ ي ـَ/ + ـُ/←/ر ـَ/ ض ـُ/.

ولكن في حالة اتّصال هذا الفعل بالضمير الصائت الألف، تُحذَف قمّة المزدوج ويُعاد التشكيل المقطعيّ:

/ر ـَ/ ض ـِ/ ي ـَ/ + ـَ/=/ر ـَ/ ض ـِ/ ي ـَ/، ولم يُحذَف المزدوج في هذه الحالة لأمن اللبس، فلا يُعلَم المثنَّى (٤٢).

وقد بيَّنَ القدماء ذلك، إذ قال ابن يعيش: «ما صحَّ خوف اللَّبس: غزوا، ورميا، واستقصيا؛ لسكونها وسكون ألف التثنية بعدها، فكنت تقول: غزا، ورما، وأنت تريد التثنية، فيلتبس بالواحد» (٤٣).

٤. إذا كان المقطع الأخير قصيراً، والذي قبله طويل مفتوح واتّصل به ضمير رفع مقطع:

فإذا كان الفعل من مقطعين، حُذِفَت قمّة المقطع القصير، نحو:

قال + تُ ← قُلتُ، خاف + تُ ← خِفْتُ، باعَ + تُ ← بِعتُ.

قال + تُ = /ق ـَ/ل ـَ/ + ت ـُ = /ق ـَ ل/ ت ـُ/، /ق ـَ ل/ مديد يتحوَّل الى طويل مغلق /ق ـَ ل/ تُحذَف القمّة وتُجتلبُ الضمّةُ رعايةً لوجود الواو في المضارع (يقول)، /ق ـُ ل/ ت ـُ/.

خاف + تُ = /خ ـَ/ف ـَ/ + ت ـُ = /خ ـَ ف/ ت ـُ/← /خ ـَ ف/ مديد يتحوَّل إلى طويل مغلق /خ ـَ ف/ تُحذَف القمّة وتُجتَلب الكسرة؛ لأنَّ المضارع ليس بالواو على أنَّ الفعل أجوف واويّ: /خ ـِ ف/ ت ـُ/.

باع + تُ = /ب ـَ/ع ـَ/ + ت ـُ : بعد حذف قمّة المقطع القصير وتحوّل المقطع المديد /ب ـَ ع/ إلى طويل مغلق = /ب ـَ ع/ ت ـُ/، تُحذَف القمّة وتُجتَلب الكسرة = /ب ـِ ع/ ت ـُ/ (٤٤).

الهوامش:

١) ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٧.
٢) المصدر نفسه: ٧.
٣) المصدر نفسه: ٧.
٤) أبحاث في أصوات العربية: ٧-٨.
٥) المصدر نفسه: ٨.
٦) أبحاث في أصوات العربية: ٨.
٧) ينظر: المصدر نفسه: ٨.
٨) أبحاث في أصوات العربية: ٨.
٩) ينظر: علم اللُّغة مقدِّمة للقارئ العربي: ١٨٠.
١٠) ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٩.
١١) لسان العرب، مادّة قطع.
١٢) أبحاث في أصوات العربية: ٨.
١٣) المصطلح الصوتيّ في الدراسات العربيّة: ٢٧٨.
١٤) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٠١.
١٥) ينظر: التشكيل الصوتي في اللُّغة العربية فونولوجيا العربية: ١٣١-١٣٢.

١٦) الصوت والمعنى: ٣٠٢.
١٧) علم الأصوات اللُّغويّة: ١١٩.
١٨) دراسة الصوت اللُّغويّ: ٢٨٥.
١٩) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتيّ القديم والحديث: ١٤-١٥.
٢٠) ينظر: دراسة الصوت اللُّغويّ: ٢٩١-٢٩٥، وعلم الأصوات، بسّام بركة: ٩٦ن وأبحاث في أصوات العربية: ١١.
٢١) ينظر: التشكيل الصوتيّ في اللُّغة العربية فونولوجيا العربية: ١٣٣، وأبحاث في أصوات العربية: ٩-١١.
٢٢) تجدر الإشارة إلى أنَّ هذين الرمزين في نسخة كتاب العاني المترجمة إلى العربية.
٢٣) التشكيل الصوتيّ في اللُّغة العربية فونولوجيا العربية: ١٣٣.
٢٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٣.
٢٥) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢١٢.
٢٦) ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٩-١١.
٢٧) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٢٠٩-٢١٠، مع الإشارة إلى أنَّ الدكتور الحمد استعمل مصطلح (جامد) بدل (صامت).
٢٨) ينظر: المنهج الصوتيّ للبنية العربية: ٣٩.
٢٩) ينظر: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي: ٣٠-٣١.
٣٠) المصدر نفسه: ٣١.
٣١) ينظر: المصدر نفسه: ٣١.
٣٢) ألَّفَ الدكتور العانيّ كتابه باللغة الإنجليزية وعليه سأذكر المصطلحات الإنجليزية التي استعملها في كتابه.
٣٣) ينظر: التشكيل الصوتي في اللُّغة العربية فونولوجيا العربية: ١٣١.
٣٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٣١.
٣٥) ينظر: التشكيل الصوتي في اللُّغة العربية فونولوجيا العربية: ١٣٢.
٣٦) ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١١.
٣٧) ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١٧.
٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٧-١٨.
٣٩) أبحاث في أصوات العربية: ١٨.
٤٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٨.
٤١) ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١٨-١٩.
٤٢) ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ١٨.
٤٣) شرح الملوكيّ في التصريف: ٢١٩.
٤٤) ينظر: أبحاث في أصوات العربية: ٢٠.

Abstract

Pronunciation is a series of votes, which requires a range of open and closed voting processes. In the Arabic language, we are interested in studying the audio track on the knowledge of poetry music and its scales, and the writing helps to explain the voice transitions in Arabic. And our Arabic language tends to the static passages, that is: that ends with a static voice, and the characteristics of the Arabic section that it must start silent and praise movement.